لا حفظ البيوت من المضار وهذا قول أكثر المفسرين وقال
الحسن المراد بالفتنة الخروج من البيوت سمي بذلك
لأن الإنسان لا يخرجه من بيته إلا الموت أو ما هو
يقاربه فكأنه فتنة وعلى هذا يكون الضمير في بها
راجع إلى البيوت أو المدينة أي ما لبثوا بالبيوت
أو بالمدينة بعد إعطاء الكفر إلا يسيرا حتى هلكوا
ولقد كانوا أي هؤلاء الذين أسرعوا الإجابة
إلى الفرار **عاهدوا الله** الذي لا أجل منه **من
قبل** أي من قبل غزوة الخندق **لا يولون الأدبار**
أي لا ينهزمون وقال يزيد بن رومان هم بنو
حارثة هموا يوم أحد أن يفشلوا مع بني سلمة
فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله تعالى أن لا يعودوا
لمثلها وقال قتادة هم أناس كانوا قد غابوا
عن وقعة بدر فرأوا ما أعطى الله تعالى أهل
بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن أشهدنا
الله قتالا لنقاتلن فساق الله تعالى إليهم ذلك
وقال مقاتل والكلبي هم سبعون رجلا بايعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
وقالوا اشترط لربك أن تعبدوه ولا تشركوا به
شيئا واشترط لنفسك أن تمنعوني مما تمنعون
منه أنفسكم وأزواجكم وأولادكم قالوا وإذا
فعلنا ذلك فما لنا يا رسول الله قال لكم النصر
في الدنيا والجنة في الآخرة قالوا قد فعلنا
فذلك عهدهم قال البغوي وهذا القول ليس
بمرضي لأن الذين بايعوا ليلة العقبة كانوا

سبعين نفسا ليس فيهم شاك ولا من يقول مثل هذا القول
وإنما الآية في قوم عاهدوا الله تعالى أن يقاتلوا ولا
يفروا فنقضوا العهد ثانيا ولما كان الإنسان قد
يتهاون بالعهد لأغراض المعاهد عنه قال تعالى
وكان عهد الله المحيط بصفات الكمال **مسؤولا** أي
عن الوفاء به ثم أمر الله تعالى نبيه صلى الله
عليه وسلم بقوله تعالى **قل** أي لهم وأكد لظنهم
نفع الفرار **لن ينفعكم الفرار** في تأخير آجالكم في
وقت من الأوقات الذي ما كان استنفذكم أنه
يثبته **إن فررتم من الموت أو القتل** أي الذي
كتب لكم لأن الأجل إن كان قد حضر لم يتأخر
بالفرار والإقدام بقصره الثبات كما كان علي رضي
الله تعالى عنه يقول

دهم الأمر وتوقد الجمر
واشتد من الحرب الحر
أي يومي من الموت أفر
يوم لا يقدر أو يوم قدر

وذلك أن أجل الله الذي جعله محيطا بالإنسان
لا يقدر أن يتعداه أصلا **وإذا** أي إن فررتم
لا تمتعون في الدنيا بعد فراركم **إلا قليلا** أي
مدة آجالكم وهي قليل فالعاقل لا يرغب في شيء
قليل يفوت عليه شيئا كثيرا ولما كان ربما
يقولون بل ينفعنا طال ما رأينا من هرب فسلم
ومن ثبت فاصطلم أمره الله تعالى بالجواب
عن هذا بقوله تعالى **قل** أي لهم منكرا عليهم

Copyright © King Saud University